مجموعة العمل
من أجل فلسطينيي سورية
Action Group For Palestinians of Syria

مخيّم الرّمَدَان

فلسطينيون على أطراف البادية السورية

إعداد قسم الدراسات والأبحاث
مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية

تقرير توثيقي يرصد أوضاع مخيم الرمدان، اعتمد في معلوماته على شبكة مراسلي مجموعة العمل وشهادات حيّة، تحرينا من خلالها الدقة والموضوعية في نقل الوقائع والأحداث

مجموعة العمل
من أجل فلسطينيي سورية
Action Group For Palestinians of Syria

مركز العودة الفلسطيني
Palestinian Return Centre

مخيّم الرّمَدَان

فلسطينيون على أطراف البادية السورية

إعداد قسم الدراسات والأبحاث
مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية

تقرير توثيقي يرصد أوضاع مخيم الرمدان، اعتمد في معلوماته على شبكة مراسلي مجموعة العمل وشهادات حيّة، تحرينا من خلالها الدقة والموضوعية في نقل الوقائع والأحداث.

الفهرس

- المقدمة 03
- جغرافية المخيم 04
  - الموقع 04
  - المساحة 05
- التسمية والنشأة 06
- الوضع الإداري 09
- التطور السكاني 10
- التطور العمراني 12
- الواقع الخدمي 13
- الواقع الاقتصادي والمعيشي 18
  - المساعدات المقدمة 19
- الوضع الصحي 21
- التعليم 23
- الحالة الثقافية والوطنية 26
- مؤسسات أهلية وخدمية وفصائلية 28
- المخيم خلال الأزمة السورية 29
  - استقبال النازحين 30
  - استهداف المخيم 30
  - أبرز الأحداث الأمنية 31
  - الحصار 32
  - انسحاب وأمان 33
- ضحايا 34
- نشاطات ومبادرات 35
- قصص نجاح 39

المصادر 45

المقدمة:

عقب نكبة فلسطين عام 1948 تشرد آلاف اللاجئين الفلسطينيين عن أرضهم وتحركوا تجاه دول الطوق؛ مصر والأردن ولبنان وسوريا، وشدّوا وترحلوا مرات عديدة قبل أن يستقروا في مخيماتهم وتجمعات سكنهم، وبعد أربع سنوات من نكبتهم بدأ العمل بإنشاء مشروع للسكن في منطقة الرمدان بريف دمشق عام 1952، وجاء ضمن خطة مدرجة في مشروع دولي لتوطينهم، لكن المشروع فشل وبقي مشروع السكن مخيماً ينتظر سكانه العودة إلى فلسطين.

مخيم الرمدان على أطراف البادية السورية هو الأقل عدداً والأفقر حالاً من بين ثلاثة عشر مخيماً في سوريا، وهو الأكثر تهميشاً من بينها، الأمر الذي انعكس سلباً على حياة قاطنيه على المستوى الاقتصادي والمعيشي والخدمي، وبالرغم من ذلك؛ فإن سكان المخيم يعتبرون من أكثر المجتمعات الفلسطينية تماسكاً وترابطاً فيما بينهم.

ظلت الأوضاع في مخيم الرمدان أقل توتراً بكثير من المخيمات الفلسطينية الأخرى خلال سنوات الحرب السورية التي بدأت عام 2011، احتضن خلالها المخيم، بالرغم من مساحته المتواضعة، آلاف النازحين الفلسطينيين والسوريين من المناطق الساخنة، واستقبل كل منزل في المخيم عائلة أو عائلتين أو أكثر وتقاسم سكانه قوت يومهم مع ضيوفهم المهجرين دون أدنى تململ أو تمييز.

يتحدث التقرير "مخيم الرمدان.. لاجئون على أطراف البادية" عن بداية تأسيسه وظروف إنشائه وسكانه وعمرانه، ويستعرض التقرير أوضاع المخيم على المستوى التعليمي والاقتصادي والمعيشي، والخدمي، والمستوى الثقافي والوطني، وانعكاس الحرب في سوريا على سكان المخيم وما آلت إليه الأوضاع حتى الآن.

يأتي هذا التقرير ضمن سلسلة تقارير تصدرها مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا عن المخيمات والتجمعات الفلسطينية في سوريا، ويرصد أوضاعهم وتأثير أحداث الحرب عليهم معتمدة على مصادر ميدانية عبر شبكة مراسلي المجموعة والرصد اليومي وشهادات حيّة، متوخية الدقة والموضوعية في نقل الوقائع والأحداث.

جغرافية المخيم

■ الموقع

يقع مخيم الرمدان في ريف دمشق على أطراف بادية الشام إلى الشمال الشرقي من العاصمة السورية دمشق، ويبعد قرابة 60 كم عن مركز المدينة، وإلى الجنوب الغربي مدينة الضمير وهي آخر مدينة مأهولة على طريق دمشق - بغداد، ويبعد المخيم عنها قرابة 9 كم في ريف دمشق ويربطه به طريق معبد، والمخيم على الحد الشرقي لحوض نهر بردى وإلى الشمال الشرقي لبحيرة العتيبة، مصب نهر بردى، وإلى الشمال الشرقي من المخيم يقع مطار الضمير العسكري، ويحيط بالمخيم مساحات زراعية تابعة لمنطقة الضمير.

موقع المخيم يضعه في منطقة مناخ جافة وحارة صيفاً، وهي منفتحة على سهول من أطرافها ما جعلها عرضة للعواصف والزوابع خلال فصل الصيف والخريف، أما شتاؤها فبارد وهي عرضة لتساقط الثلوج، تربة المنطقة جيدة تنتج أرضها العديد من المزروعات من خضار وفواكه.

خريطة لموقع مخيم الرمدان المسمى (ضمير الرمدان) - المصدر غوغل إيرث

■ المساحة

تبلغ مساحة المخيم نحو 2000 دونم مع الأرض المزروعة بحسب الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب[1] وُزع منها 1200 عند النشأة و800 دونم ضمت للمخيم فيما بعد، وبحسب تقديرات أبناء المخيم تبلغ المساحة 2500 دونم.

التسمية والنشأة

سُمي المخيم بالرمدان نسبة إلى اسم الأرض التي أقيم عليها، والممتدة من عدرا إلى ما بعد الضمير، وأصل التسمية من الرماد بحسب أهل المخيم.

وحول نشأة المخيم، رعت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" إنشاء مشروع الإسكان في منطقة الرمدان بريف دمشق، وكانت الفكرة منه أن يكون مشروعاً لتوطين اللاجئين الفلسطينيين المهجرين من أرضهم، وكانت الأونروا قد تبنت منذ إنشائها في كانون الأول/ ديسمبر 1949 تطبيق برنامج "البعثة الاقتصادية للدرس" المعروفة باسم "بعثة كلاب" (Clapp)، الهادف إلى دمج اللاجئين الفلسطينيين في الهياكل السياسية والاقتصادية لدول المنطقة، تحت شعار "استخدام أكثر وغوث أقل"، فشرعت في تنفيذ ما سمي حينها مشروع "بلاندفورد"، المفترض به إنهاء مسؤولية الأمم المتحدة تجاه اللاجئين الفلسطينيين، وهو ما لقي قبولاً مبدئياً لدى الحكومات السورية العسكرية آنذاك (1949 ـ 1954)، من حكومة حسني الزعيم إلى حكومة أديب الشيشكلي.[2]

في عام 1952 وضع وزير الزراعة السوري أرض المشروع تحت تصرف "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب"، وبلغت مساحة الأرض ما يقارب /2000/ م مع الأرض المزروعة،[3] ووضعت تحت تصرف وكالة الأونروا بإشراف هيئة اللاجئين.

شكلت الجهة الراعية للمشروع "الأونروا" لجنة تشرف على إنشائه وتعمل على استقطاب الفلسطينيين للسكن فيه، وقال اللاجئ الفلسطيني "أسعد عيسى" (أبو جهاد) الذي عاش تجربة إنشاء مشروع الإسكان[4] "بدأ العمل في المشروع عام 1953 بحفر آبار ارتوازية للحصول على المياه، ثم شرعت اللجنة المشرفة التابعة للأونروا بإشراف الهيئة العامة على المشروع في زراعة الأرض على سبيل التجربة، فحفرت الأقنية وغرست أشجار الحور لتكون مصدّات لرياح الصحراء ورمالها.

وإثر نجاح التجربة الزراعية شيّدت المنازل المكونة من لبن وطين، وذهبت اللجنة إلى المـخيمات ومناطق تواجد اللاجئين الفلسطينيين لإقناعهم بالسكن في المشروع، على أساس أن تمنح العائلة الواحدة منزلاً وما معدله 10 دونمات، بالإضافة إلى رأس مال أساسي قيمته 450 ليرة سوريا يُنفق جزءٌ من المبلغ المذكور في شراء وتربية عدد من الأبقار والأغنام وذلك مقابل قطع "الإعاشة" التي تحصل العائلة عليها من الأونروا.

وتعهد المشروع بتوفير بئر ماء لكل عائلتين أو أكثر، على أن تصرف للعائلات المشاركة في الأعلاف والمحروقات اللازمة، وهو تطبيق لمشروع "بلاندفورد" [5] الذي تبنّته الأونروا "عمل ومنزل لكل أسرة" على أساس الانتقال من الغوث إلى التنمية.

وفي أواخر عام 1954 بدأت نحو 20 عائلة - 25 عائلة الاستقرار في المشروع، ثم دخلت 40 عائلة وتجاوز عدد العائلات 60 عائلة والمقيمين في المخيم وصل عددهم 400 شخص وفقاً لأهالي المخيم، وقطعت الأونروا عنهم الإعاشة بناء على تعهدات سابقة "الأرض والمنزل مقابل الإعاشة".

بلغت الأراضي الموزعة نحو 2500 دونم بحسب عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين وافقوا على السكن في التجمع، بمعدل 4 دونمات لكل فرد فلسطيني من أفراد العائلات الفلسطينية، وضمت الأرض الموزعة منزلاً مبنياً من اللَّبِن بحسب عدد أفراد العائلة، لكن افتقد المكان عند إنشائه للخدمات والبنية التحتية كالكهرباء والمواصلات وغيرها.

بعض العائلات التي استقرت في الرمدان لم تكن تملك الخبرة الكافية في الزراعة، فأنفقت النقود بعد أشهر بدعوى أن الأرض لا تصلح للزراعة، وعدد من العائلات تركوا المـخيم بسبب موقعه على أطراف البادية وسوء الخدمات وغيرها، وبسبب شرط قطع الإعاشة.

وفعلاً ربح أهالي المخيم الدعوى القضائية بسبب أن من وافق على اشتراط ووقع على قطع الإعاشة هو رب الأسرة وليس زوجاتهم أو أبنائهم، وقضى الحكم بإعادة الإعاشة للعائلات وحرمان أربابها، لذا سجل كرت الإعاشة باسم الزوجات والأبناء دون الآباء.

يضيف "أسعد عيسى" أبو جهاد ثم بدأت الأونروا التخلي عن المشروع، فتقلّص عدد عمالها فيه إلى ما بين 3 عمال - 5 عمال، وكنت من بينهم، وفي إثر ذلك تولت الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في سوريا إدارة المشروع، فشرعتْ في تصفيته، [6] وعرضت علينا العمل لديها، وكان ذلك بين سنتي 1955 و1956، فقبلنا العمل، وبقيت أعمل في الهيئة إلى أن تقاعدت"، ومع بقاء الأهالي في المخيم واندماجهم في الواقع الصعب واصلت الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين إدارة المخيم إلى أن أدخلت الأونروا خدماتها وزاد عدد سكانه.

الوضع الإداري

يتبع المخيم إدارياً لناحية الضمير بمنطقة دوما في محافظة ريف دمشق، وتتولى وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية، وتقدّم الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب خدمات البنى التحتية تساعدها في ذلك "لجنة التنمية" المحلية التي ترفع توصيات للهيئة باحتياجات المخيم، وللمخيم مختار منتدب من قبل السلطات السورية والهيئة العامة للاجئين.

ولا تعترف وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) به مخيماً رغم تأسيسها له وتقديمها بعض الخدمات إلى جانب خدمات الهيئة العامة للاجئين العرب الفلسطينيين.

التطور السكاني

في أواخر عام 1954 سكنت نحو 25 عائلة مشروع الرمدان، ثم نُقلت 40 عائلة فلسطينية أي ما يعادل 300 لاجئاً ما بين عامي 1955 و1956 إلى التجمع، قُدِموا من عدة مناطق من دمشق وريفها، ووزع مبلغ 600 ليرة سورية كمساعدة إضافية للسكان وبعض الحيوانات الأليفة، وحصلوا على أراض مزروعة بالقمح وكانت جاهزة للحصاد ترغيباً للسكن، بحسب أبناء المخيم.

استمر توافد اللاجئين الفلسطينيين إلى المخيم إفرادياً حتى عام 1967، حيث جاءت الدفعة الثانية للمخيم وبلغت نحو 40 عائلة فلسطينية ما يقارب 400 لاجئ نزحوا من هضبة الجولان بعد احتلالها عام 1967، وكانوا أساساً قد لجؤوا إلى الجولان من فلسطين عام النكبة،[7] وسكنوا في المنازل الفارغة التي تركها سكانها خلال السنوات الماضية.

وبلغ عدد أبناء المخيم عام 1994 ((134 عائلة يبلغ أفرادها (734) شخصاً بحسب مصادر قسم التسجيل في الأونروا في دمشق وهم من مخلفات ذلك المشروع، ويتلقى هؤلاء السكان من الأونروا بعض الخدمات، كالتعليم والطبابة.[8]

تزايد عدد السكان بسبب التوافد المستمر إلى المخيم وحالات التزاوج من خارج المخيم والمـواليد الجديدة، ووصل عدد سكان المخيم (1200) لاجئ بحسب الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب.

ووفق إحصائيات غير رسمية تجاوز تعدادهم عام 2021 ألفي لاجئ من أهل مخيم الرمدان الأصليين،[9] موزعين على أكثر من 250 عائلة، ووفق تقديرات ناشطين يصل تعداد سكان المخيم بما فيهم النازحون من مناطق ومخيمات أخرى قرابة أربعة آلاف شخص.

ينحدر أبناء مخيم الرمدان من عدة مدن وقرى فلسطينية مثل: بير سالم (قضاء الرملة)، ودلاته (قضاء صفد)، وشفا عمرو وطيرة حيفا (قضاء حيفا)، وعجور (قضاء الخليل)، والشجرة، وحطين، وغوير أبو شوشة ولوبية (قضاء طبرية) ومن قرى سهل الحولة، ونحف (قضاء عكا).

وأبرز العائلات الفلسطينية في المخيم، عامر، جربوع، سويد، أبو العلا، زيد، أحمد (الخطيب)، بدوي، عايد، سلمان، ومن العشائر "الوهيب" عائلة سحيم، والتلاوية بقسميها غوير أبو شوشة والجوابرة، وعائلة بلاونة من الغوارنة، وغيرهم، ويشكل التلاوية القسم الأكبر من أهالي مخيم الرمدان.

وللإشارة يوجد حول مخيم الرمدان بعض التجمعات السكنية والعشائر المقيمة في أماكن قريبة من بلدة الضمير، وهذا ما فتح الباب للمصاهرات بينها وبين أهالي المخيم، كما يشكل أهالي المخيم كتلة واحدة تجمعهم روابط أسرية وأخوية في أفراحهم وأتراحهم، وجميع السكان يعرفون بعضهم البعض ويُعرف غريبهم مباشرة، كما يتحدث الأهالي.

التطور العمراني

عمرت وكالة الأونروا المخيم في بداية تأسيسه وبنت المنازل من اللبن والطين وأسقف من خشب، ثم عملت الوكالة في أواخر السبعينيات على استبدال اللبن والطين بالإسمنت، وأعادت إعمار ما يقارب من نصف منازل الفقراء في المخيم على نفقتها، وبعد عام 1979 دخل الإسمنت للمخيم وعمّر العديد من السكان المقتدرين الطوب (البلوك) والإسمنت والأسقف الخرسانية بدل اللبن والأسقف الخشبية، واستمرت عملية التغيير حتى شملت أكثر منازل المخيم، مع وجود عدد قليل جداً من المنازل القديمة.

يتألف المخيم من سبع حارات سُميت كالأسماء التي اعتمدتها البلدات في فلسطين، كالحارة الغربية والشرقية، ووسط المخيم ساحة، يوجد بها مسجد وكان يوجد بها مستودع لوضع المؤن.

تتراوح مساحة المنزل في المخيم بحسب عدد أفراد العائلة التي وزع لها بداية التأسيس، منها بغرفة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة وإذا كان عدد أفراد العائلة أكبر تكون 4 غرف، وتبلغ مساحة المنزل وما يسمى "حوش" المنزل الذي يكون أمام المنزل و"بايكة" الحيوانات خلف المنزل قرابة نصف دونم أو أقل قليلاً، أما مزرعة كل عائلة تكون قريبة عليها وهي بقرب بئر من الآبار الارتوازية.

الواقع الخدمي

تنفذ الهيئة العامة للاجئين بالتعاون مع مؤسسات الدولة السورية مشاريع مياه الشرب والصرف الصحي والتعبيد والتزفيت والإنارة العامة والمسؤولية عن ضخ المياه للمنازل، وبدورها تقدّم وكالة الغوث الأونروا الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية،[10] وتقوم الهيئة بين الحين والآخر بأعمال ترميم وصيانة لخزانات المياه ولشبكة الصرف الصحي.
عانى أهالي مخيم الرمدان معاناة كبيرة منذ تأسيسه من توفير الماء الصالح للشرب والكهرباء والمواصلات والاتصالات وتفاوتت تلك المعاناة لاحقاً بمدى اهتمام الهيئة العامة للاجئين والأونروا بتخديم المنطقة.

■ المياه

عملت الهيئة العامة للاجئين على جرّ المياه للمنازل وربطها بمياه الآبار الثلاثة التي تغذي المخيم، ويوجد في مخيم الرمدان ثلاث آبار، بئران منها غير صالحة للشرب وكانت تصل مياههما للمنازل للاستعمال اليومي، أما البئر الآخر حُفر عام 1997 وهو صالح للشرب لكن لا يصل للمنازل، وفي أبريل\ نيسان 2010 افتتحت "هيئة فلسطين الخيرية" في سوريا بئر ماء في المخيم بعد مشروع حفر استمر شهراً، وفي شهر أغسطس\ آب 2021 افتتحت العديد من مناهل مياه الشرب بتبرع خاص من أهالي المخيم.

صورة لافتتاح البئر التي حفرتها هيئة فلسطين الخيرية

إلا أن الآبار الرئيسة الثلاث خرجت عن الخدمة منذ الشهر السابع من العام 2023 لأسباب عدة أبرزها:

- مضختا المياه الموجودتان في المدرسة ومبنى الخزان معطلتان تماماً.
- مضخة المياه الحلوة (الصالحة للشرب) القريبة من مبنى الهيئة العامة؛ كمية المياه التي تضخها قليلة ولا تتجاوز (الإنش الواحد) وذلك بسبب صغر المضخة وقلة استطاعة الضخ، وضرورة إنزالها لعمق يصل لـ (220 متراً) بدلاً من (155 متراً) حتى تتمكن من ضخ كمية أكبر من المياه.
- ضعف الكهرباء المزودة للمضخات.

ويواجه الأهالي صعوبات كبيرة في الحصول على الماء ويعملون على نقلها بشتى الطرق والوسائل، ويستخدمون الصهاريج التي أثقلت كاهل الأهالي بسبب عدم توفر مادة المازوت وارتفاع أسعاره، إضافة إلى ارتفاع أسعار تعبئة المياه من الصهاريج، كما ينقل الأهالي مياه الشرب من المناهل بـ "البيدونات" ومن يمتلك مركبة ينقل الماء من المزارع المجاورة.

سبتمبر\ أيلول 2023 نفذت لجنة العمل الخيري بالتعاون مع الهيئة العامة للاجئين العرب الفلسطينيين عملية صيانة للبئر الرئيسة في المخيم، كما ركبت غاطسة جديدة لخزان المياه وتم تجريبها بنجاح، على أن يبدأ ضخ الماء بعد استكمال أعمال الصيانة.

■ الصرف الصحي والنفايات

عملت الهيئة العامة للاجئين على مدّ شبكة الصرف الصحي لكل أحياء المخيم، إلا أنه مع ضعف عمليات الصيانة على مرّ السنوات وارتفاع تلك التمديدات في عدد من الحارات كحارة المساكن أدى إلى طوفانها في المنازل، وكما حصل أواخر عام 2022 حيث طافت مياه المجرور من خط الصرف الصحي في الحارة الجنوبية بالمخيم وبدأت تصب في منزل أحد الأهالي محدثة أضراراً جسيمة، واستعمل أهالي الحي الجورة الفنية ما سبب أمراضاً بينهم، علاوة على أن الغاطسة "الفرامة" لم تكن تصلح لسحب الماء ويصيبها الخراب سريعاً، وهذا حال خط الصرف الصحي في هذا المنطقة منذ أكثر من 13 عاماً.

في شهر أبريل\ نيسان 2022 نفذت الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين مشروع صيانة لشبكة الصرف الصحي في عدد من حارات المخيم، لكن وبحسب الأهالي "باء المـشروع بالفشل" ولم يستند إلى خطة واضحة في حل المشكلة من جذورها، كما توقف المشروع لأسباب مجهولة.

أما النفايات، فيتولى جرار تابع لهيئة اللاجئين الفلسطينيين مهمة جمع القمامة مرة واحدة أسبوعياً، ما يؤدي إلى تراكمها الأمر الذي يشكل خطراً صحياً على السكان وخاصة الأطفال وأصحاب الأمراض، وخاصة مع ارتفاع درجات الحرارة وانتشار الحشرات والروائح الكريهة.

■ الكهرباء

كانت منازل المخيم تضاء بأضوية الكاز ولاحقاً بالمولدات الكهربائية لبعض الأسر الميسورة، في عام 1979 دخلت الكهرباء إلى المخيم، ولاحقاً لا تكاد تنقطع الكهرباء عنه نتيجة موقعه المحاط بمواقع عسكرية ومرور الخط الكهربائي العسكري في المنطقة، ما أتاح لهم استخدام المدافئ الكهربائية شتاءً واستعمال المواقد التي تعمل على الكهرباء.

■ المواصلات

كان أقرب طريق معبد "مزفت" يبعد عن أهالي المخيم قرابة 9 كم، وكانت وسيلة النقل المستخدمة هي الدواب، وبعد عام 1976 عُبِّد الشارع الرئيس الذي يربط مخيم الرمدان بمنطقة الضمير، وفي عام 2009 عبّدت الهيئة العامة للاجئين الشوارع من جديد بتكلفة تقديرية بلغت 1,700 مليون ليرة سورية.[11]

لكن وسائل النقل العامة لا تصل للمخيم ما أضاف عبئاً مالياً على السكان، ويعتمد الأهالي على استئجار المركبات أو الاستفادة من سيارات أقاربهم وجيرانهم لتوصيلهم إلى مدينة الضمير ومنها يستقلون وسائل النقل العام نحو العاصمة والمناطق الأخرى.

■ الاتصالات

لا تتوفر في المخيم شبكة خط أرضي للهاتف، كما لا تتوفر الشبكة اللاسلكية في المخيم إلا بعد الوصول إلى مناطق مرتفعة كأسطح المنازل لالتقاط الإشارة، ويستطيع السكان استقبال الرسائل المكتوبة فقط ومن الصعوبة بمكان استقبال أو إرسال الصور والمقاطع الصوتية والفيديوهات.

■ مطالب خدمية

يطالب الأهالي ويناشدون دوماً وكالة الأونروا والهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب والجمعيات والمؤسسات الفلسطينية بالعمل على زيادة الاهتمام بحلّ أعطال مضخات المياه وصيانة شبكة الصرف الصحي ومدّ شبكة هاتف وإنترنت ووضع أبراج للاتصالات اللاسلكية وتعبيد وتزفيت الطرق في عدد من حارات المخيم، وغيرها من المشاكل الخدمية.

وفي فبراير\ شباط 2020 دعت الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا إلى اجتماع مع لجان التنمية والخدمات في المخيمات والتجمعات الفلسطينية في دمشق وريف دمشق والسويداء، وحضر الاجتماع رئيس لجنة التنمية في مخيم الرمدان "أحمد صالح أحمد" وعضو اللجنة "هيثم أسعد"، وطالبا بزيادة المساعدات بكافة أشكالها للمخيم وطالب رئيس اللجنة بمطالب أبرزها:

- تزويد المستوصف بطبيب واحتياجات للمدرسة.
- تزويد المخيم بالعدد الكافي من عمال الصحة البيئية والنظافة.
- ترميم المنازل التي بحاجة لذلك ففي المخيم منازل قديمة وبحاجة ماسة للترميم.
- دعم منشآت الأونروا في المخيم بمولدة كهرباء مناسبة.
- تعبيد الطريق الترابي الواصل إلى مكب القمامة في المخيم البالغ طوله 1,5 كم.

من جهتها وافقت "لينا مرعي" القائمة بأعمال مدير التربية في الوكالة على مطلبين فقط وهما: تأمين مبردة ماء في مدرسة الرمدان، وتزويد المستوصف بآلة تصوير مستندات، وهو ما يعكس مدى استجابة الأونروا والهيئة العامة للاجئين لتحقيق مطالب الأهالي والتخفيف من معاناتهم.

الواقع الاقتصادي والمعيشي

يشير واقع الحال إلى أن مخيم الرمدان من أفقر مخيمات اللاجئين في سوريا، اعتمد غالبية سكانه في معيشتهم على الزراعة وما تنتجه الأراضي التي وزعت عليهم ومواسمها الصيفية والشتوية، وبعد فتح وتعبيد الطرق وربط المخيم بالمناطق المـجاورة ومدينة دمشق؛ اتجه العديد من أبناء المخيم للعمل الحر أو العمل الوظيفي في المنطقة الصناعية بمنطقة عدرا الصناعية ومعمل إسمنت عدرا وفي بلدة الضمير، وتوجه آخرون للعمل الوظيفي بالعاصمة دمشق.

وخلال سنوات وفرة المياه والاستقرار الأمني والاقتصادي شكل العاملون بغير الزراعة نحو 20٪ من سكان المخيم، في حين عمل قرابة 80٪ من الأهالي بالزراعة، أما محاصيل الزراعة تشمل منتجات شتوية وصيفية كالقطن والشوندر والقمح والشعير والبطيخ والخضار بأنواعها وخاصة البندورة والخيار، كما أن المنطقة غنية بأشجار الزيتون.

الاقتصاد الزراعي الذي أمّن لأهالي مخيم الرمدان استقراراً مادياً ومعيشياً تغير أواخر التسعينات من القرن الماضي، حيث أصاب المنطقة جفاف قاس، فالآبار التي كانت تعطي ماءها بعمق 17 متراً تجاوز عمقها 150 متراً، ولم تعد أعمال الزراعة تدرّ ربحاً للعاملين بها ومن كان يزرع بالأمس 30 دونماً لم يعد يزرع إلا دونمين.[12]

تضرر العمل الزراعي انعكس سلباً على الحياة المعيشية والاقتصادية لأهالي المخيم، وترك العديد منهم الزراعة وتوجهوا لأعمال تحقق لهم استقراراً مالياً، إلا أن أحداث الحرب عام 2011 خلقت أوضاعاً اقتصادية صعبة، من انهيار الليرة السورية وارتفاع الأسعار وانتشار البطالة، وأصبح وضع سكان مخيم الرمدان الاقتصادي دون الوسط وكثير منهم لا يجد قوت يومه ويعيشون على المساعدات المقدمة من وكالة الأونروا أو من تحويلات أبنائهم المغتربين، وبسبب ضغط المعيشة رحلت العديد من العائلات الفلسطينية نحو مخيمات ومناطق أخرى، إضافة إلى هجرة العديد من شباب المخيم إلى خارج سوريا. يضم المخيم العديد من "البقاليات" التي تبيع موادَّ غذائية ومحال أخرى لبيع الملابس ومواد البناء وغيرها مما يعتمد عليه الناس في حياتهم.

■ المساعدات المقدمة

لم ينل مخيم الرمدان اهتمام المؤسسات والهيئات الإغاثية رغم اعتماد 95٪ من أهل المـخيم على مساعدات الأونروا لتأمين احتياجاتهم الغذائية الأساسية، وتوفر الأونروا لهم سلالاً غذائية للمساعدة في تخفيف أوضاعهم، وتقدّم مساعدات فصلية كل عام لعموم اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، كما تساعد الوكالة شهرياً بعض الأسر الفلسطينية في المخيم من ذوي العسر الشديد.

وتحتوي آخر السلال الغذائية المقررة لشهر أغسطس\ آب 2023 على زيت نباتي (3 ليترات)، حمص (3 كغ)، سكر (1 كغ)، حليب (0,4 كغ)، برغل (3 كغ)، وعدس (3 كغ)، والسلة بدون مادة الأرز بسبب التأخير في عملية الشراء من السوق الدولية واستمرار عمليات فحص الجودة، بحسب الوكالة، وهذه السلات تكفي العائلة الفلسطينية لمدة 10 أيام فقط، وتقدم الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين مساعدات موسمية عينية ومادية.

تقول اللاجئة الفلسطينية ابنة مخيم الرمدان "ياسمين سويد" [13] إن إحضار السلة الغذائية ليس بالأمر السهل، إذ يتعين عليها السفر ثلاث ساعات للوصول الى أقرب نقطة لتوزيع المساعدة الغذائية في وسط دمشق، نظراً إلى عدم وجود مركز للخدمات الاجتماعية والإغاثية في المخيم.[14]

في شهر إبريل\ نيسان 2016 زارت قافلة المساعدات السويدية مخيم الرمدان ووزعت 400 سلة غذائية على أبناء المخيم، كما قدمت مؤسسة يبوس مساعدة عينية لإلباس 100 طفل وطفلة ووزعت محتوى الصندوق على العائلات المستحقة.

يطالب أهالي المخيم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا بالعمل على صرف مساعدات مالية شهرياً لكل اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، أسوةً بغيرهم من الفلسطينيين الذين نزحوا إلى دول الجوار، هذه المطالبات جاءت بعد أن أصبحت الحياة صعبة وساءت الأوضاع الاقتصادية للاجئين الفلسطينيين في سوريا بسبب غلاء الأسعار المـتزايد يوماً بعد يوم، والإيجارات المرتفعة ومتطلبات المعيشة التي أصبحت ترهق العائلة الفلسطينية كاملة.

الواقع الصحي

كان في مخيم الرمدان مركزان صحيان، مستوصف تابع لوكالة الغوث الأونروا يعمل يوماً واحداً خلال الأسبوع، يقدم العلاج ودواء متواضعاً، وتعمل فيه ممرضة من سكان المخيم، وتوقف عن العمل حتى عام 2021، ومستوصف آخر تابع للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب ويقدم الرعاية الصحية.

وفي شهر أغسطس\ آب 2021 أعادت الأونروا بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة "اليونيسيف" فتح عيادة المخيم يومياً، وعينت سيارة لعلاج الأسنان يومين في الأسبوع وسيارة للتحاليل العامة وتأتي يوماً واحداً في الأسبوع، وقد اختير المخيم مخيماً صحياً بالتعاون مع منظمة اليونسيف.[15]

يفتقد المخيم للأطباء وللمشافي وسيارة إسعاف وللصيدليات وللعيادات الطبية الخاصة، ويلجأ أبناء المخيم إلى المناطق المجاورة للحصول على العلاج في الحالات الإسعافية وأقرب مشفى يبعد عن المخيم 45 كم، أما الحالات المستعصية تنقل إلى مشافي العاصمة دمشق، وتكررت الحوادث التي يمرض فيها أحد أفراد العائلة ولا يجدون طبيباً في المنطقة ويبحثون عن سيارة لساعات عديدة ليتمكنوا من نقل مريضهم، وبحسب أهالي المخيم، الأمراض المزمنة في المخيم هي الضغط الشرياني، والسكري، والكلى، والربو.

وخلال انتشار مرض كورونا عانى أهالي مخيم الرمدان من ضعف الخدمات الصحية وضعف إجراءات الحماية والوقاية، وطالب ناشطون فلسطينيون حينها، أهالي المخيم، باتخاذ إجراءات حماية ووقاية إضافية من فيروس كورونا، أما أهالي المخيم فطالبوا الأونروا وهيئة اللاجئين باتخاذ إجراءات حماية ووقاية إضافية من فيروس كورونا.

في عام 2020 قام متطوعون من أبناء المخيم بحملة تعقيم لشوارع المخيم ومتابعة تعقيم المنازل السكنية ومحلات الخضار والبقاليات، كما بادر عدد من نشطاء ومتطوعي المـخيم بحملة تنظيف وتشجير، تمثلت في رفع القمامة من المدخل الرئيس للمخيّم، وغسل الأرصفة ودهانها، وغرس عدد من الأشجار، وإزالة الأعشاب اليابسة عن أطراف الطريق، بهدف إبراز الوجه الجمالي للمخيم ومدخله.

في نوفمبر\ تشرين ثاني 2022، أعلنت جمعية القدس الخيرية بالتعاون مع الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب عن إقامة أيام خيرية طبية في مخيم الرمدان، وتشمل معالجة الأمراض الهضمية والنسائية، والأطفال، والعصبية، وعالج الأطباء خلالها مئات اللاجئين الفلسطينيين.

التعليم

كان في مخيم الرمدان مدرسة واحدة مؤلفة من شعبتين للمرحلة الابتدائية، الشعبة الأولى تضم ثلاثة صفوف تضم الأول والثاني والثالث، والشعبة الثانية تضم الصفوف الرابع والخامس والسادس.

كان الطلاب من مختلف الصفوف يجلسون في الشعبة الواحدة ومعلم واحد لهم، فمثلاً يعطي المعلم واجباً معيناً للصف الأول وينتهي، ثم يعطي الصف الثاني ثم الثالث وهم في غرفة واحدة.[16]

من ارشيف مدرسة معلول في مخيم الرمدان عام 1987 [17]

وبعد ازدياد أعداد الطلاب افتتحت صفوف للمرحلة الإعدادية وتوسعت الشُعب وأصبحت كل مرحلة لها صفّها الخاص بها، ويوجد اليوم مدرسة واحدة "معلول" - نسبة إلى قرية فلسطينية- حتى الصف التاسع، وتشرف عليها وكالة الأونروا.

تضم مدرسة معلول تسعة صفوف، ستة منها ابتدائية وثلاثة إعدادية، تخضع المدرسة لنظام الدوام الصباحي وهي مختلطة، وتخدم مرحلتي التعليم الأساسي الحلقة الأولى والثانية، ويقدر عدد الطلاب والطالبات فيها بأكثر من 250 طالباً وطالبة من مختلف الصفوف، من الصف الأول حتى التاسع، وهذا العدد خاضع للتغيير من عام إلى آخر.[18]

ومن أبرز المعلمين من أبناء المخيم ومن خارجه الذين عملوا في مدرسة معلول، "شكيب بدوي"، "أحمد عودة"، "وهيب واكد"، "أحمد أبو ليل"، "أحمد خليفة"، "أحمد صالح أحمد" "فائق أحمد عامر" و"عمر أسعد عايد".

لا يوجد في المخيم ثانوية أو معاهد، وينتقل الطلاب لإكمال تعليمهم الثانوي في ثانوية الضمير بمدينة الضمير، ويوجد في المخيم روضة أطفال واحدة أنشئت عام 2009 تابعة للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب بالتعاون مع منظمة "يونيسيف"، وهي غير مدعومة مالياً وإنما تغطى رواتب العاملين فيها من أقساط الأطفال الشهرية.
وعن جودة التعليم في مخيم الرمدان يرى أهالي المخيم أن التعليم كان جيداً قبل أحداث الحرب عام 2011، حيث كان يتم تعيين أساتذة جامعيين في كافة المواد، إلا أنه وبسبب الحرب، عُمد إلى تعيين المتعلمين من حاملي شهادات معهد متوسط من أبناء المخيم في التدريس رغم كونهم غير مؤهلين بشكل جيد، وهو ما استدعى من وكالة الأونروا في شهر مايو\ أيار وفي شهر يونيو\ حزيران عام 2023 الإعلان عن توظيف معلمين في تخصصات عديدة في مخيم الرمدان، عربي، إنكليزي، فرنسي، علوم، رياضيات، معلم صف اجتماعيات.

أما الروضة الوحيدة في المخيم ورغم جودة التعليم فيها، إلا أنها تفتقر للرعاية والدعم، فلا توجد فيها ألعاب للأطفال أو أدوات تعليم جديدة مساعدة للأطفال.

وتعاني المدارس في المخيم من حالات التسرب بنسبة مرتفعة، كما انقطع عدد كبير من الطلاب الجامعيين عن الدراسة في جامعات دمشق بسبب عدم القدرة على الوصول إلى الامتحانات في الوقت المناسب لسوء المواصلات، وعدم وجود شبكات للتواصل مع الجامعات ومعرفة القرارات أو المحاضرات، ولعبت الحالة المادية للعائلات الدور الأبرز في مواصلة الطلاب تعليمهم الجامعي، فالعائلات ذات الوضع المالي الجيد يستكمل أبناؤها تعليمهم فيما تجبر العائلات الأخرى على إرسال أبنائهم للعمل لتأمين معيشتهم.

في الوقت الحالي يكاد المخيم يخلو من الأميّة مع وجود عدد من السيدات ممن لا يقرأن ولا يكتبن ويخضعن لدورات مخصصة لهم، فخلال العام 2023 نفذت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في مخيم الرمدان دورات محو أمية خاصة بالسيدات، بالتعاون مع جمعية الصليب الأحمر الدنماركي.

وخلال السنوات الماضية درس العشرات من أبناء المخيم في الجامعات السورية الحكومية والخاصة وتخرجوا منها، وعدد منهم أصبح مدرساً بمدرسة الأونروا الوحيدة في المـخيم، والبعض حققوا نجاحات في مجالات عديدة، من أطباء ومهندسين وغيرهم.

الحالة الثقافية والوطنية

يفتقر مخيم الرمدان للنشاطات الثقافية والسياسية والرياضية إلا بعض ما تقدّمه حركة فتح، وذلك لأسباب عديدة أبرزها: غياب التغطية الإعلامية عن المخيم وجهل العامة والخاصة من الفلسطينيين فضلاً عن القيادات الفلسطينية بوجود هذا المخيم، موقعه البعيد نسبياً عن العاصمة أو المدن السورية الكبرى وبالتالي بعده عن الحراك الثقافي الموجود في المدن، عدم وجود جهات ترعى النشاطات الفلسطينية منها أو السورية، خلو المخيم من المراكز والنوادي الثقافية والرياضية، غياب الفصائل الفلسطينية والتي تساهم عادة في الحراك الثقافي والاجتماعي والسياسي للشعب الفلسطيني.

ومن الفعاليات الاجتماعية الأعراس الشعبية التي ما تزال تحافظ على هويتها الفلسطينية، الدبكة، الحداء، السحجة، الدحية، العتابا، كذلك ما يزال أهالي مخيم الرمدان يحافظون على تراثهم الفلسطيني في طعامهم ولباسهم، وترى العديد من النساء يرتدين الزيّ التراثي الفلسطيني وخاصة كبار السن.

ومن شعراء المخيم "مصطفى بدوي" و "مؤيد أبو شوك" وغيرهم، أما أبرز شعراء المخيم الذي ولد في قرية حطين قضاء طبريا في فلسطين وعاش فترة زمنية في مخيم الرمدان قبل أن ينتقل لمخيم اليرموك الشاعر الشعبي وكاتب الزجل والعتابا "مصطفى يوسف البدوي" المعروف "أبو سعيد الحطيني" الذي توفي والده يوسف البدوي في قرية حطين، وتوفيت والدته بديعة المهدية بعد النكبة في مخيم الرمدان في شهر فبراير\ شباط 1959.

على المستوى الوطني، واكب أبناء مخيم الرمدان العمل الثوري الفلسطيني وشارك العديد من أبناء المخيم في بواكير الثورة الفلسطينية عام 1965، ومن بين المقاتلين الذين قضوا ضد الاحتلال "الإسرائيلي" راشد البدوي وأحمد سويد وشهاب محمود، ويصل عدد شهداء المخيم ممن قضى بالثورة الفلسطينية 14 مقاتلًا، ومن بين هؤلاء من شارك بالمقاومة ضد الاحتلال قبل عام 1948 منهم "محمد حسن زيد" أبو جهاد العجوري الذي كان كاتباً للحاج أمين الحسيني وأبو جهاد عايد وأبو حسن أبو العلا.

ومن الأسماء المعروفة في العمل الوطني والفصائلي "هدى البدوي" أمين سر حركة فتح إقليم سوريا، "مصطفى البدوي" عضو قيادة إقليم سوريا بحركة فتح، وأمين سر المنطقة الشرقية لحركة فتح "محمد بدوي".

بدورها، حركة فتح التي تواجدت في المخيم منذ انطلاقتها عام 1967 تنفذ نشاطات رياضية وثقافية ووطنية واجتماعية تستهدف الأشبال والشبيبة والأهالي، وقامت قيادتها بترتيب زيارات لمخيم الرمدان للمشاركة في النشاطات، كما نفذت عدة وقفات تضامنية مع الشعب الفلسطيني في الداخل المحتل، وقدمت العديد من العروض وسعت لتمكين المرأة الفلسطينية من خلال مشاركتها بالمعارض التراثية وغيرها، وأنشأت فريقاً لكرة القدم تحت مسمى "بلدنا" وكرة الطائرة والشطرنج وغيرها.

مؤسسات أهلية وخدمية وفصائلية

في المـخيم مستوصفان صحيان ومدرسة وروضة واحدة، ومركز للمرأة ومركز للمعاقين يقدمان الخدمات الإرشادية لعائلات المخيم، ومكتب للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب وموظف تابع للهيئة يسمى "مندوب المؤسسة"، ويوجد مكتب لحركة فتح - الانتفاضة كما يتواجد في المخيم ناشطون وكوادر ولجان من حركة فتح - أبو عمار ومن جمعيات ومؤسسات خيرية فلسطينية، ويوجد في المخيم مسجد واحد "بلال الحبشي".

مكتب الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في مخيم الرمدان

مخيم الرمدان خلال سنوات الحرب السورية

يعدّ مخيم الرمدان من المخيمات الهادئة نسبياً خلال أحداث الحرب في سوريا، وبقي آمناً بشكل عام لم ينخرط في الصراع، إلا أن تواجد القطع العسكرية التابعة للجيش السوري منها الفوج 16 ومطار الضمير العسكري ومحطة تشرين الحرارية جعل المنطقة ساحة عمليات وبؤرة توتر بين الجيش السوري ومجموعات المعارضة المسلحة وتنظيم داعش.

خلال الأحداث تعرض مخيم الرمدان لسقوط عدد من القذائف الصاروخية ولحصار جزئي، وعانى سكانه أشد معاناة -منذ تأسيسه- بين عامي 2012 و2016، ووثق عدد من الضحايا من أبنائه في مناطق أخرى، واستقبل آلاف النازحين من المناطق المجاورة.

■ استقبال النازحين

خلال الأعوام الأولى من الحراك الشعبي بسوريا تعرضت المناطق المجاورة للمخيم ومناطق أخرى بريف دمشق لقصف عنيف من قبل السلطات السورية، سقط على إثرها العشرات من الضحايا، مما دفع بنزوح الآلاف إلى المناطق الأكثر أمناً، ونال مخيم الرمدان نصيباً كبيراً باستقبال النازحين، واستقبل المخيم أكثر من عدد سكانه بسبعة أضعاف غالبيتهم من مدينة الضمير ومن مخيمات فلسطينية أخرى، واستقبل الرمدان أكثر من 200 عائلة من مخيم اليرموك، ولم يبق منزل في مخيم الرمدان إلا استقبل نازحين والأهالي يتسابقون لإيواء المهجرين، ومنهم من استقبل عائلتين أو ثلاث عائلات من النازحين وبعض أهالي المخيم استقبل 6 عائلات، وتقاسم الأهالي مع النازحين أرزاقهم وأكلهم وشربهم.[19]

■ استهداف المخيم

بدأ غضب القوات السورية على مخيم الرمدان بعد اللقاء الذي جمع وفد من وجهاء المـخيم مع الضابط المسؤول عن الثكنة العسكرية المجاورة له، والذي طلب منهم تزويدهم بالسلاح لمواجهة كتائب "الجيش الحر" المتواجدة في المنطقة، وعندما رفضوا القيام بذلك أصبح المخيم موضع استهداف.[20]

أبرز الأحداث الأمنية

- خلال عام 2012 تعرض المخيم لسقوط قذائف صاروخية أحدثت أضراراً مادية.[21]
- يوليو/ تموز 2012 قال ناشطون إن خمسة جثث مجهولة الهوية لأشخاص أعدموا ميدانياً ودفنوا في مدينة الضمير، ويغلب على الظن أنهم من أهالي مخيم الرمدان ويعملون في الصناعية بين الضمير وعدرا.
- يناير/كانون الثاني 2013 أسقطت مجموعات المعارضة السورية طائرة حربية تابعة للقوات الحكومية بالقرب من مخيم الرمدان.
- فبراير/شباط 2013 سقطت قذيفة صاروخية على المخيم أحدثت أضراراً مادية.
- فبراير/شباط 2013 نزوح أعداد من سكان المخيم إلى مناطق متفرقة في ريف دمشق تزامن مع تواجد دبابة تابعة للقوات السورية على طرف المخيم.
- مارس/آذار 2013 تعرض المخيم لقصف عنيف من قبل القوات السورية وتدمير العديد من منازله وإحراق الأراضي الزراعية المحيطة به.[22]
- أبريل/نيسان 2013 قضى أحد المدنيين جراء القصف على المخيم.
- يونيو/حزيران 2013 قامت القوات الحكومية بحرق المحاصيل ونهب المعدات الزراعية خلال الهجمات البرية التي وقعت في رمدان.[23]
- يوليو/تموز 2013 حاولت مجموعة مسلحة من "لواء تحرير الشام" التابع للمعارضة السورية التسلل باتجاه الغوطة الشرقية من منطقة الرمدان، ودارت اشتباكات عنيفة بينها وبين القوات السورية.

■ الحصار

تعرض المخيم لحصار جزئي من قبل الجيش السوري بسبب توتر المنطقة أمنياً وعسكرياً، وعاش الأهالي أوضاعاً اقتصادية صعبة، حيث قطعت الطرق بين المخيم ومحيطه بعد عمليات هجومية نفذّها تنظيم داعش على الفوج 16 وقطع طريق أوتستراد دمشق بغداد من عند التحويلة وإغلاق الطريق الدولي.

وسلك الأهالي خلال الحصار طرقاً ترابية وعرة لتأمين الطحين والخبز، وواجه الأهالي نقصاً كبيراً بالطعام، وبحسب الأهالي فقد كان ناشطو المخيم يخرجون مشياً على الأقدام مسافة 35 كم عبر طرق ترابية للوصول إلى مناطق أكثر أمناً يستطيعون الوصول منها للعاصمة دمشق، وكان تأمين المواد الغذائية الضرورية يتم من دمشق وفي بعض الأحيان تخرج سيارات من نوع "بيك أب" من مخيم اليرموك محملة بالطحين والخبز والبقوليات -قبل نزوح الأهالي منه- وتسير ثلاث أو أربع ساعات للوصول إلى مخيم الرمدان.

توقفت الخدمات في مخيم الرمدان وعانى الناس خلال الأحداث من انقطاع الكهرباء وقلة المياه والأدوية والمحروقات وغلاء في الأسعار، وشكل متطوعون من أهالي المـخيم خلال فترة الحصار الجزئي ورش عمل لصيانة الكهرباء وتنظيف شبكة الصرف الصحي وقاموا بالعديد من الخدمات، وأرسلت حركة فتح مساعدات عينية وزعت على جميع أهالي المخيم، في حين تجاهلت الفصائل الفلسطينية ووكالة الأونروا معاناة الأهالي.

■ انسحاب وهدوء نسبي

بقي التوتر الأمني سائداً في المنطقة وعانى الأهالي من عدم الاستقرار والأمن في المـخيم، وواجهوا أزمات معيشية خانقة أهمها انتشار البطالة وعدم توفر المواد الغذائية والأدوية والمحروقات وغلاء في الأسعار حتى عام 2016، إثر اتفاق القوات الحكومية مع تنظيم داعش، والذي قضى بانسحاب الأخير من مناطق سيطرته في الضمير إلى البادية، الأمر الذي أدى إلى خفض حدّة العمليات العسكرية مع استمرار أعمال قصف القوات السورية للمعارضة في الضمير.

اعتبرت الضمير بعدها والمنطقة المحيطة بها منطقة "مصالحة" بحسب تسمية السلطات السورية على المناطق التي توصلت فيها إلى اتفاقات مع الفصائل، وتقضي هذه الاتفاقات ببقاء المقاتلين المعارضين في تلك المناطق مع توقف الأعمال القتالية، مقابل سماح قوات النظام بدخول المساعدات والبضائع اليها، وهو ما انعكس إيجاباً على أهالي مخيم الرمدان، وتوقف التوتر واستقر الوضع الأمني الذي فرضته القوات السورية في المنطقة بعد تهجير مقاتلي المعارضة السورية وعائلاتهم من القلمون والضمير إلى الشمال السوري في الشهر الرابع من عام 2018

الضحايا

لم يسقط ضحايا من أبناء مخيم الرمدان داخل المخيم خلال أحداث الحرب السورية وإنما خارج المخيم، حيث وثقت مجموعة العمل خمسة ضحايا. أربعة منهم من مرتبات جيش التحرير الفلسطيني قضوا خلال الخدمة العسكرية الإجبارية أثناء مشاركتهم في المعارك إلى جانب القوات السورية.

ت	الأسم	التاريخ	مكان الحادثة	الملاحظات
1	يوسف غصاب جمعة	سبتمبر\ أيلول 2015		مرتبات جيش التحرير الفلسطيني
2	مصطفى سالم مصطفى	أبريل\ نيسان 2015		مجهول
3	مصعب محمد سليمان	نوفمبر\ تشرين ثاني 2015		مرتبات جيش التحرير الفلسطيني
4	حازم محمود سلامة أبو جربوع	فبراير\ شباط 2015		مرتبات جيش التحرير الفلسطيني
5	حسين محمد علي	يونيو\ حزيران 2016	تل صنوان- ريف دمشق	مرتبات جيش التحرير الفلسطيني

أنشطة محلية ومبادرات

نظمت العديد من المؤسسات والمنظمات الشعبية والفلسطينية العديد من الأنشطة التي استهدفت بشكل خاص أطفال وشباب مخيم الرمدان، وسعت من خلالها لتطوير قدراتهم على المستوى العقلي والبدني والإنساني وحب أرضهم فلسطين، ورصدنا أبرزها خلال السنوات الأخيرة.

أطفال من مخيم الرمدان يقدمون مساعدة مالية بسيطة لأطفال مخيم اليرموك 2014

تكريم الأمهات من تولد فلسطين - 2016اليرموك 2014

حملة تنظيف للمقبرة - 2019

حملة تنظيف لمسجد الصحابي بلال الحبشي مخيم الرمدان - 2019

دورة حفظ القرآن الكريم وحفل تكريم للمتفوقين - 2022

أنشطة وفعاليات للأطفال رابع أيام عيد الأضحى - 2022

إحياء ذكرى النكبة الـ 75 في مخيم الرمدان - 2023

مأدُبة إفطـار رمضانيـة لأشبال وزهرات وأطفال مخيم الرمدان - 2023

قصص نجاح

رجاء حجّو.. خيوط الحياة في المخيم الثاني 2010 [24]

يتكوّم الخرز والخيوط وقطع القماش والإبر والكشتبانات فوق طاولة القهوة المستديرة التي تزيّن غرفة المعيشة، وتتبعثر حولها على الأرض كرات غزل عديدة بكل الألوان والتراكيب التي يمكن تخيلها، وتتناثر فوق السجّادة بعضُ من قطع النسيج المحبوكة بأشكال متنوّعة ومقص وأشياء صغيرة ناعمة متناثرة هنا وهناك لا حصر لها.

تتحدث رجاء التي تبلغ من العمر 51 عاماً عن قدراتها التطريزيّة قائلة: "أنا سعيدة جداً وفخورة وراضية بما أقوم به، وسعيدة قبل كل شيء لأني أحصل على شيء جيّد منه. فلقد مكنني هذا العمل من الحفاظ والإبقاء على نفسي وعلى جميع أفراد أسرتي طوال السنوات القليلة الماضية".

جاء والدا رجاء إلى سوريا من منطقة بحيرة طبريّة في فلسطين هرباً من ويلات الحرب وسلب الممتلكات عام 1948 واستقرّا في مخيم اليرموك، وهناك ولدت وترعرعت رجاء وذهبت إلى المدرسة وصنعت شبكة اتصالات قويّة أثبتت في وقت لاحق من حياتها أنها جوهرية لبقائها ولبقاء أحبّائها، وكأنها كانت تتنبأ بمستقبلها فقد التحقت عام 1976 في دورة تدريبية للخياطة وصنع الملابس في المركز الاجتماعي في المخيم. غير أنها لم تحظ بفرصة ممارسة موهبتها المكتسبة الجديدة فقد اعترض الحب طريقها وأخذها إلى الرمدان.

الانتقال الى الرمدان

وبحلول عام 1979 تبعت رجاء المتزوجة حديثاً زوجها إلى مخيم اللاجئين الفلسطينيين النائي الذي يقع على حافة الصحراء السورية والذي يبعد 70 كيلومتراً خارج مدينة دمشق. ومع اقتصاد غني يعتمد على الزراعة بدت المنطقة الغنية بأشجار الزيتون وكأنها المكان الأمثل لتأسيس أسرة. وهكذا كان، فقد أنجبت رجاء سبع فتيات جميلات وفتى وسيم. وكانت تقوم بأداء واجباتها الواسعة كزوجة وكأم فعاشت حياة هانئة وآمنة. غير أن القدر كان يخطط لها شيئاً مختلفاً. وبحلول أواخر التسعينيات من القرن الماضي أصاب المنطقة جفاف قاس تاركاً رجاء ومعظم سكان الرمدان دون مورد للرزق. وازدادت الأمور سوءاً عندما فقد زوجها عمله. لقد كان وقتاً عصيباً على الجميع.

وتقول رجاء: "كان زوجي عاطلاً عن العمل، لذا فقد قررت أن أمد له يد العون، وكان علي أن أفكر في طرق لإعالة أطفالي وخصوصاً أنني لم أرد لهم أن يتركوا المدرسة، ومن هنا جاءت فكرة استخدام معرفتي في الحياكة والتطريز".

نجاح المشاريع الصغيرة

وفي عام 2002 بدأت رجاء العمل في الحياكة والخياطة والتطريز بتصاميمها الخاصة بها، وباعت منتوجاتها الجميلة إلى جيرانها أولاً في منطقة الرمدان وحولها، وبعد أن حقق هذا المشروع الجديد نجاحاً كبيراً بدأت رجاء بتوسيع آفاقها حتى وصلت إلى مخيم اليرموك نفسه.

وبعد مرور ثماني سنوات كانت قد أسست شبكة توزيع صغيرة تتضمن عدة مخارج وفريقاً مؤلفاً من 15 بنتاً قامت بتدريبهن بنفسها بالتحديد لتقديم المساعدة التي هي بأمس الحاجة لها عندما يتطلب الأمر إكمال طلبيّة لأحد الزبائن في الموعد المحدد. وهي قادرة على إنتاج أكثر من 200 قطعة في الشهر إذا لزم الأمر، بما في ذلك الفساتين والشالات والسترات وحتى شمّاعات النباتات.

لقد تطلب ذلك كثيراً من العمل الشاق والتضحيات، فكونها أمّاً لثمانية وربّة بيت وربة عمل صغير ليس شيئاً سهلاً، وخصوصاً إذا ما كنت لاجئة فلسطينية تعيشين على حافة الصحراء، ومع ذلك فإن كل قطرة عرق سالت تستحق هذا العناء، وابتسامة رجاء تؤكد ذلك، وقد حصل كل فرد من أسرتها من خلال عملها على درجة، كما استطاعت الحفاظ على بيتها ودعم زوجها المريض، وتمكنت بطريقة ما من تحويل الرمدان، إلى جنّة مرة أخرى.

عام 2022 تخرج الدكتور فراس سالم زيد من كلية طب الأسنان من جامعة الشام الخاصة

عام 2022 تخرج الدكتور ياسين بسام أحمد من كلية الطب البيطري من جامعة حماة

2022 فاز الفتى الفلسطيني "عبد القادر محمد صمار" بالميدالية البرونزية ببطولة الأندية والبيوتات المفتوحة للكاراتيه

عام 2023 فاز الفتى الفلسطيني "حميد رأفت الشبعاني" بالمركز الثالث ببطولة الجمهورية للأندية والبيوتات الرياضية للفنون القتالية برياضة قوة الرمي والدفاع عن النفس بوزن 46 كغ في فئة الناشئين

المصادر

1. http://www.gapar.sy/ar/ramadancamp.html

2. الفلسطينيون في سوريا: بيانات وشهادات – جابر سليمان - مجلة الدراسات الفلسطينية \ 1994.

3. الموقع الإلكتروني "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب" http://www.gapar.sy/ar/ramadancamp.html.

4. مصدر سابق - الفلسطينيون في سوريا: بيانات وشهادات

5. بلاندفورد الوكيل المساعد للمدير العام لوكالة الغوث التابعة للأمم المتحدة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في باريس في 1951/12/11. واقترح بلاندفورد في تقريره تخصيص ميزانية قوامها 250 مليون دولار تقدم إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية من أجل حل مشكلة اللاجئين، يصرف منها 200 مليون دولار في سبيل دمج اللاجئين فيما يستخدم الباقي في إنشاء مساكن وتأهيل حياة أفضل لهم. حيث يتم تهجير عدد كبير من لاجئي لبنان إلى سوريا، ونقل 100 ألف لاجئ من غزة، وفلسطين والأردن إلى العراق وليبيا.

6. نقل الكاتب جابر سليمان في تقريره في مجلة الدراسات الفلسطينية من كتاب "السياسة السورية والعسكريون (1945 ـ 1958) "أن المشروع قد أفشل في بداية حقبة العودة إلى الحكم النيابي (1954 ـ 1958)، في إثر سقوط حكومة الشيشكلي وعودة حزب البعث إلى مجلس الشعب في انتخابات سنة 1954، وكان أكرم الحوراني قد اتهم الشيشكلي بأنه سلم البلد للغرب، بالاشتراك في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وبعقده اتفاقاً مع الأونروا يتعلق بتوطين اللاجئين الفلسطينيين"

7. اللاجئون الفلسطينيون في سوريا.. الصعود نحو الوطن – علي بدوان

8. مصدر سابق - الفلسطينيون في سوريا: بيانات وشهادات

9. أمين سر المنطقة الشرقية لحركة فتح محمد بدوي – مقابلة قناة عودة - 2021

10. مصدر سابق - "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب"

11. صفحة مخيم الرمدان - المهندس فايز عمار

12. مصدر سابق - محمد بدوي

13. موقع وكالة الأونروا – من الميدان - 2016

14. المصدر السابق

15. مصدر سابق – الهيئة العامة للاجئين

16. مصدر سابق – محمد بدوي

17. صفحة مخيم الرمدان

18. مصدر سابق – موسوعة المخيمات

19. مصدر سابق – محمد بدوي

20. أيمن أبو هاشم – اتحاد شبكة أخبار المخيمات الفلسطينية – 2 إبريل 2013

مركز العودة الفلسطيني
Palestinian Return Centre

مجموعة العمل
من أجل فلسطينيي سورية
Action Group For Palestinians of Syria

Address: Third Floor 90 - 86
Paul Street London EC2A 4NE

4 8 8 3 29 39 0 2 4 4 0 0

www.actionpal.org.uk

info@actionpal.org.uk

9 781901 924824